ومن هنا فإن صورة الحب الحر لا تدخل في أجواء الحكايات ـ كما تلاحظ سهير القلماوي[14]. وحب الأحرار مع الحرات المعروف في الشعر العربي لا وجود له في ألف ليلة وليلة، وكل امرأة تدخل في القص تتحول مباشرة إلى جارية حتى الجنيات وملكات الأجانب، وفي قصة عزيز وعزيزة يحدث فيها أن يحب البطل (ملكة عجيبة بعيدة تظل ملكة إلى أن تحب، فإذا هي لم يبق لها من الملك إلا الاسم، وإذا هي في مجلسها وتصرفاتها مع تاج الملوك جارية من الجواري)[15].

3 - 3 يظل نص (ألف ليلة وليلة)نصاً أنثوياً بالرغم من مجيء المرأة فيه على أنها (جارية).

لقد أختارت المرأة هذا الدور لنفسها في هذه المرحلة، ولذا فإن شهرزاد مارست اللغة في مواجهة الوحش ليس للانتصار عليه وإحداث هزيمة تكسر جبروته وتقضي على سلطانه، وإنما لكي تدخل معه في عقد من الوئام والقبول، وبدلا من قتل الزوجة نجحت شهرزاد في المحافظة على علاقات الزواج بين الجنسين، وحفظت نظام الزوجية من الخطر. لقد كان فعل شهريار يهدد نظام العائلة ونظام البناء الطبيعي بين البشر، حتى لقد خلت المدينة من العذارى، وتم تهديد الجنس النسوي بالانقراض، وهذا يهدد المجتمع البشري في الصميم، وكان لا بد من التدخل للمحافظة على هذا الجنس الضروري للرجل ـ حسب أطروحة الحكايات. ولذا سلكت شهرزاد أقرب الطرق للإقناع، وهو تقديم (المرأة) حسب النموذج المرغوب فيه في عالم الذكور وفي مخيال

(13) انظر مثلاً ألف ليلة وليلة 4/84 وغيرها من مقولات تماثل ذلك، وتؤكد أن المرأة وجدت من أجل الرجل فحسب.

(14) سهير القلماوي: ألف ليلة وليلة 303 -304.

(15) السابق 304.